Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى حَتْفِي سَعَى قَدَمي أرى قَدَمي أراقَ دَمِي

والفرق بين البيتين بانسجام ألفاظ بيت البستي وسهولة تركيبه ظاهر ، وأظنه لخلوه من التلفيق ، وليت الناظم ـ عليه الرحمة ـ حين أخذ تلك الألفاظ ليقيم بها أركان بيته أجاد بناها ، وأتقن وضعها ، لا بل وضعها كماجاءت ، ألا ترى أن قوله : يسعى معي ، لا تقبله البديهة ، لأن المعهود سعي القدم بالإنسان لا معه ، وأظنه لو أبدل لفظة (معي) بقوله لهم ، على حد قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[1]، لسلم من أذى هذا الغبار المكدر مرآة هذا البيت . . »[2]. فإن كان البيت مما لا عيب فيه ، أشار إلى ذلك بكل أمانة وموضوعية ، واسمع قوله مرة أخرى أمام بيت (الاكتفاء) الذي أعجبه ولم يجد فيه ما يشينه فقال : « أشهد بالله أن هذا البيت سيد أبيات البديعيات في هذا النوع : لما فيه من الرقة والانسجام وجزالة الألفاظ والمعنى ، وحسن الاكتفاء الذي هو المقصود مع التورية العظيمة في نفس القافية ، وليته حذا هذا الحذو في كل البديعية أو غالبها ، فسبحان المانح »[3].

وقد تكرر منه مثل هذا الموقف غير مرة[4].

وعلى هذا المنهج النقدي سار أبو بكر في نقد بديعية ابن حجة ، وكما يلاحظ المرء ، فإن السبيل التي سلكها الناقد في صنعه هي أشبه ما تكون بطرق النقد الموضوعي الحديثة ، ونحن نلاحظ أيضاً أنه كثيراً ما كان يقف أمام بيت من أبيات البديعية عاجزاً عن فهمه وإدراك كنهه والمقصود منه فَيَكِل أمره إلى غيره ويتركه دونما حكم صريح ، فمثلاً ، كل ما قاله بعد أن أورد بيت

---

(١) سورة فاطر : ١٣٥ / ١٣ ، والزمر : ٣٩ / ٥ .

(٢) ص : ٦ .

(٣) ص : ٢٥ .

(٤) انظر مثلا قوله في بيت (الاستثناء)، ص : ٢٤ ، و(التتميم)، ص : ٢٥ ، و(الاستعارة)، ص : ١١ .